حول المخطوطات العربية

الموجودة في الاتحاد السوفييتي

للمستشرق السوفييتي رستم علييف

يوجد في الاتحاد السوفييتي عدد من المكتبات التي تحتوي على المخطوطات الشرقية وخاصة العربية. وأم هذه المكتبات : ١ — قسم المخطوطات في معهد شعوب آسيا بلينينغراد . ٢ — قسم المخطوطات بدار الكتب التي تحمل اسم « سالتيكوف شيد رين » بلينينغراد . ٣ — قسم المخطوطات في كلية الدراسات الشرقية بجامعة لينينغراد . ٤ — قسم المخطوطات التابع لمعهد الاستشراق الذي يحمل اسم « ابو ريحان البيروني » في طشقند . ٥ — قسم المخطوطات في معهد الاستشراق بطاجكستان في مدينة « دوشامبي » . ٦ — قسم المخطوطات بجامعة قازان عاصمة جمهورية تاتاريا الاشتراكية السوفييتية ذات الحكم الذاتي .

٧ — دار المخطوطات التابعة لاكاديمية العلوم في اذربيجان بمدينة باكو ٨ — دار المخطوطات التابعة لجامعة تبليسي عاصمة جورجيا ٩ — دار المخطوطات في « ماخات قالا » عاصمة جمهورية داغستان ذات الحكم الذاتي ١٠ — دار المخطوطات في « ماتيادران » في جمهورية ارمينيا. ١١ — دار المخطوطات في آلمــا — آتا — عاصمة قرغيزيا . كما يوجد عدد آخر من دور المخطوطات في عواصم مختلف الجمهوريات . ويتجاوز عدد المخطوطات الموجودة في هذه المكتبات ٦٠ الف مجلد . وقبل ان اتحدث عن محتوى هذه المخطوطات ، احب ان اقدم لكم بعض قوائم هذه المخطوطات .

لقد عمل الاكاديمي « دورن » في القرن الماضي ، في وصف المخطوطات الموجودة بدار الكتب « سالتيكوف شيدرين » بلينينغراد ، ووضع فهرساً ضخما يضم هذه المخطوطات ونشره باللغة الفرنسية . وبعد صدور هذا الفهرس ، ازداد عدد المخطوطات الموجودة في دار الكتب هذه ، مما اوجب القيام بتوسيع فهرس « دورن » بحيث يضم المخطوطات الموجودة كافة ، فقام الاساتذة : « خانيكوف » الذي الف ونشر الجزء الثــاني من الفهرس باللغة الروسية . و « ترويتسكايا » ، بولغا كوف » ، عليف » الذين اتموا الفهرس المذكور ونشروه باللغة الروسية .

ودرس المستشرقون المعروفون « روزين » ، « كراتشكوفسكي » و « بليــايف » و « كراتشكوفسكايا » المخطوطات الموجودة في قسم المخطوطات التــابع لمعهد شعوب آسيا بلينينغراد ، وكتبوا الكثير من الابحاث والدراسات حول هذه المخطوطات . ولعل من أهم هذه الدراسات والابحاث : مجموعة مقالات « روزن » التي نشرت باللغة الروسية والفرنسية ، ومجموعات من تصنيف « كراتشكوفسكي » بعنوان : (المخطوطات العربية الآتية من الجبهة القفقاسية) — اثناء الحرب الاولى — و « مخطوطات مكتبة غريغوريوس الرابع بطريرك انطــاكية وسائر المشرق » وسلسلة مقالات عن المخطوطات الموجودة في المعهد المذكور . ومجموعة « بليايف » بعنوان « المخطوطات العربية الآتية من بخارى » ومجموعة اخرى بعنوان « المخطوطات العربية الموجودة في معهد الاستشراق التابع لاكاديمية العلوم » . ولكن حتى بعد نشر هذه المجموعات لم يتم وضع فهارس المخطوطات الموجودة في المعهد المذكور . الا انه — في الايام الاخيرة — قام الاستاذان : خالدوف وميخايلوفا بوضع ونشر فهرس المخطوطات الموجودة في هذه الدار . وقد صدر منه جزءان : يحتوي الجزء الاول على وصف (١٠٥) مخطوطة للآثار الادبية النثرية العربية . تشمل بعض المقامات وكتاب « الامثال والاحكام » وعدداً من القصص الشعبية وكتب المراسلات وغيرها . ويحتوي الجزء الثاني على وصف ٥٥ مخطوطة جغرافية عربية . ويجدر بنا ان نشير الى ان عدد المخطوطات الموجودة في قسم المخطوطات التابع لمعهد شعوب آسيا بلينينغراد يبلغ ١٢ الف مخطوطة .

ويوجد في دار كتب « سالتيكوف شيدرين » اكثر من عشرة آلاف مخطوطة .
ويوجد في قسم المخطوطات التابع لمعهد الاستشراق في طشقند اكثر من عشرة آلاف مخطوطة.
وفي عام١٩٥٦ بدأ عدد من الباحثين بقيادة الاكاديمي سيميولوف بوضع فهرس هذهالمخطوطات ونشروا حتى الان اربع مجلدات ضخمة تتضمن وصف ٢٧٠٠ مخطوطة . ونشر في العام الماضي مجلدان يتضمنان وصف عدد من المخطوطات الموجودة في دوشانبا ونشر هذان باشراف الاكاديمي « ميرزوييف » .

وبعد ان اشرت الى مانشر من الكتب والفهارس عن المخطوطات العربية المشار اليها ، أتحدث قليلا عن محتوى المخطوطات العربية الموجودة في الاتحاد السوفييتي وعن اقدمها واهمها .

لابد أن يرد سؤال كيف وصلت هذه المخطوطات الى الاتحاد السوفييتي . وكما اسلفت في بحوث سابقة فان تاريخ شعوب آسيا الوسطى وما وراء القفقاس مرتبط ارتباطا وثيقا بتاريخ العرب ، والعرب لم يقدموا الى شعوب آسيا الوسطى الدين الاسلامي فحسب ، وانما قدموا تقاليدهم الطبية والثقافية واللغوية . ومنذ بدء انتشار الاسلام في مناطق آسيا الوسطى وما وراء القفقاس اصبحت اللغة العربية لغة العلم والثقافة والدين في هذه المناطق ، شأن اللغة اللاتينية في اوروبا . وظلت هذه حال اللغة العربية حتى القرن الخامس عشر الميلادي . كما ان بعض مدن آسيا الوسطى وما وراء القفقاس غدت مراكز للعلم والفلسفة والادب والثقافة واللغة العربية ومنها: سمرقند وباكو وبخارى . ثم ان علماء ومفكري وادباء هذه المناطق راحوا يضعون مؤلفاتهم ودراساتهم باللغة العربية ومنهم : ابو علي ابن سينا ، وابو ريحان البيروني . ومحمد الخوارزمي وغيرهم . وقد ساهم هؤلاء بعملهم هذا بايجاد ثقافة اسلامية جديدة وغنية في هذه المناطق . ونشأ تقليد في هذه المناطق يتجسد في ان كل وال ، وسلطان كان بلاطه ملتقى الشعراء والادباء والعلماء والخطاطين والمذهبين والمجلدين . كما كانت البلاد تضم مكتبة للمخطوطات . وغدت صنعة كتابة الخط وتذهيبه وتجليد الكتب من اشهر المهن المنتشرة في هذه المناطق . وعلى سبيل المثال اورد قصة الخطاط الشهير في آسيا الوسطى وايران « سلطان علي شهدي » الذي اشتهر بخطه الجميل . وقد دعاه « سلطان حسين باكار » « توفي عام ١٥٠٦ م لكتابة آثار شعرية مختلفة . وكان يعطيه مقابل كتابة كل بيت من الشعر ، دينارين ورأس غنم . وكان الخطاط يكتب بيتين من الشعر يوميا . وحدث ان اخذ الخطاط يسرع في كتابته بالنظر لرغبته في الحصول على مزيد من النقود . فلاحظ سلطان حسين ان الخط اصبح مليئا بالاخطاء . فاستدعاه وقال له : « اريد ان اقدم لك مقابل كتابة كل بيت رأس غنم مريض او مذبوح » فاجابه الخطاط : لماذا ؟ : فقال له السلطان « لان اياتك مذبوحة الخط ومريضة . »

وبهذه الطريقة اصبح كل بلاط سلطان او ملك يحوي على مكتبة للمخطوطات فمثلا كان بلاط سلالة السامانيين في بخاري يحتوي على اكثر من مئة الف مجلد ، كما يذكر ابو علي بن سينا.

هذا هو الطريق الاول لوصول المخطوطات العربية الى الاتحاد السوفيتي .

والطريق الثاني هو الصلات التجارية التي كانت مزدهرة بين روسيا وآسيا الوسطى والبلدان العربية . ويعود تاريخ هذه الصلات الى القرن العاشر الميلادي . ويذكر « المدائني » و « ابن فضلان » و « ابودلف » ان القوافل التجارية كانت تتجه كل سنة من البلدان العربية الى مدن آسيا الوسطى ومنها الى عدد من المدن الروسية : موسكو ، كييف ، وغيرهما ... وكان من اثمن البضائع التي تحملها هذه القوافل ، المخطوطات المختلفة ، وفيما بعد ، وخاصة في القرن التاسع عشر أصبحت العلاقات التجارية والثقافية بين روسيا نفسها والبلدان العربية وثيقة جداً . وسافر في هذه الفترة عدد كبير من الاساتذة والعلماء من مختلف البلدان العربيـــة الى روسيا لتدريس اللغة العربية في المعاهد الروسية العليا . ومن بين هؤلاء نذكر : الاستاذ نوفل (فلسطين) ، الشيخ الطنطاوي (مصر) ، الاستاذ مرقس (سورية) الشيخ عطايا (سورية) وغيرهم ... وقد ارتقى بعض هؤلاء درجات عالية ليس في ميدان التدريس فحسب ، وانما في الميدان السياسي ايضا . فمثلا ، تقلد الاستاذ نوفل منصب المستشار الاول في وزارة الخارجية الروسية في اواخر القرن الماضي . وحين قدم هؤلاء الى روسيا كانوا يحملون معهم مكتباتهم الحاوية على مخطوطات قيمة وقديمة جداً . وبعد وفاتهم راح ابناؤهم واحفادهم الذين لم يكونوا يهتمون بمثل هذه الدراسات ، راحوا يبيعونها الى المعاهد والمكتبات . ونذكر ان اقدم نسخة للقرآن الكريم مكتوبة على الرقوق ، باعتها حفيدة الاستاذ نوفل في الثلاثينيات من هذا القرن ، وهي موجودة الآن في قسم المخطوطات بمعهد الدراسات الشرقية في ليننغراد .

وهناك طريق ثالث لوصول المخطوطات العربيـــة الى الاتحاد السوفيتي هو داغستان . اذ ان اللغة العربية في هذا البلد كانت حتى اواخر القرن الماضي ، لغة العلم والثقافة والأدب . وكان الداغستانيون يكتبون مؤلفاتهم ودراساتهم وابحاثهم باللغة العربية . وبذا تجمع في داغستان عدد ضخم من المؤلفات والمخطوطات العربية .

وبشكل عام ، تتضمن هذه المخطوطات : ضروبا عديدة من الآداب الاسلاميـــة والنصرانية في القرون الوسطى ، ومؤلفات علمية وفلسفية ورياضية وتاريخية وجغرافية . وتضم هذه المخطوطات : القرآن الكريم وتفاسيره ، والحديث الشريف وشروحه ، وشروح السنة والشيعة والصوفية ، وتاريخ المذاهب الاسلامية ، والانجيل والتوراة ، وكتب الصلاة وتاريخ الصوفية وفلسفتها ، وكتب الفقه والفلسفة العامة والمنطق وعلم الاجتماع والسياسة والنحو والصرف وفقه اللغة وعلم العروض والبلاغة والبديع وعلم المعاني والشعر والنثر الفني وسير الملوك ورجال

الدين والشعراء والكتاب ، ومعاجم البلدان ، وكتب الرحلات ، وكتب الرياضيات التي تتضمن الحساب والهندسة والفلك وعلم الاسطرلاب والفيزياء ، وكتب علوم الطبيعية (المعادن ، والنبات ، والحيوان) وكتب الكيمياء (السحر ، قلب المعادن الخسيسة الى معادن ثمينة) ، وكتب الطب والصيدلة وكتب التكتيك وكتب فنون الحرب . واكثرية المخطوطات العربية الموجودة في الاتحاد السوفييتي تضم القرآن الكريم والكتب الدينيـــة ومجموعات الشعر وكتب المراسلات والتاريخ .

وسينشر في الاتحاد السوفييتي عما قريب فهرس المخطوطات الشعرية والطبية والادبية .

وساتحدث الآن عن اهم واقدم المخطوطات العربية الموجودة في الاتحاد السوفييتي .

ان اقدم مخطوطة موجودة في الاتحاد السوفييتي يعود تاريخها الى اواخر القرن الاول الهجري أي (٧٢١) م ، وهي مكتوبة على الجلد . وتتضمن رسالة من « ديفاستيش » والي ناحية قرب بخاري الى حاكم خراسان الذي ولي بعد « قتيبة بن مسلم » . وكما هو معلوم ، فان الاكتشافات في العالم كله ، لم تحصل الا على ست مخطوطات عربية مكتوبة على الجلد . وهـــذه الرسالة هي اقدم هذه المخطوطات في العالم كله . وقدسجل اكتشاف هذه المخطوطة عهدا جديدا في تقدير قيمة اعمال المؤرخين العرب المتعلقة بتاريخ انتشار الاسلام والفتوحات الكبرى . وسبق ان قلت ان كثيرا من المؤرخين الاوروبيين امثال : كايتاني وجب ، وماسينيون قرروا في كثير من مؤلفاتهم ان المعلومات التاريخية الموجودة في المصادر العربيـــة ليست صحيحة كليا . ولكن اكتشاف هذه الرسالة المكتوبة على الجلد اثبتت صحة غالبية المعلومات والدراسات التاريخية التي خلفها لنا المؤرخون العرب القدماء . وقد سجل الطبري في تاريخه محتوى هذه الرسالة . وبعد المقارنة بين نص الرسالة والنص الذي اورده الطبري في كتابه ثبت ان معلومات الطبري هي دقيقة وصحيحة جدا . وقد تم اكتشاف هذه المخطوطة عام ١٩٣٦ ، اذ بينما كان راعيان يتجولان مع مواشيهما بالقرب من جبل بوق في طاجكستان حيث كانت فيما مضى قلعة الدهقان «ديفاستيش» وجدا كومة من الجلود ، اخذاها وقدماها الى المعاهد العلمية ، كانت جميعها رسائل باللغة الصغدية ومن بينها هذه الرسالة الوحيدة باللغة العربية . وبعد ذلك ارسلت اكاديمية العلوم في الاتحـــاد السوفييتي بعثات جديدة الى هذه المنطقة ، حيث اكتشفت الوف الرسائل باللغة الصغدية . ولهذه الرسائل اهمية كبرى فيما يتعلق بتاريخ انتشار الاسلام في هذه المناطق وبفتوحات العرب الكبرى.

ومن اقدم المخطوطات مخطوطتان للقرآن الكريم ، واحدة تنسب الى عثمان بن عفان كنت بينت كيف ان المستشرق السوفييتي « شيبوبين » اثبت في اواخر القرن الماضي ان هذه المخطوطة يعود تاريخها الى اواخر القرن الاول الهجري ولاصحة نسبها الى عثمان . والمخطوطة الثانية وهي

التي حملها الاستاذ نوفل الى روسيا يعود تاريخها ايضا الى اواخر القرن الاول الهجري . وهاتان المخطوطتان من اقدم مخطوطات القرآن الكريم في العالم .

ولن اتحدث عن المخطوطات الموجودة في طشقند لانه يوجد في جامعة دمشق ، فهرس لهذه المخطوطات الموجودة في طشقند يعود تاريخها الى القرن التاسع الميلادي . وهي مخطوطات تتضمن معلومات تاريخية .

ومن اقدم المخطوطات الموجودة في مدينة باكو كتاب « صحاح اللغة » للجوهري، ويعود تاريخ هذه المخطوطة الى اوائل القرن الحادي عشر الميلادي. وقد قرأ الجوهري بنفسه هذه المخطوطة واضاف اليها بعض الحواشي والشروح والايضاحات . ومخطوطة اخرى قديمة جدا لمجلد واحد من كتاب «الشفاء» لابي علي ابن سينا ، مكتوبة في اواخر القرن الثاني عشر الميلادي .

وفي داغستان توجد مخطوطة قديمة يعود تاريخها الى القرن الثامن الميلادي هي « تاريخ باب الابواب » اي مدينة دربند من اشهر مدن القفقاس .

وكما اعلم ، فان اهم المخطوطات العربيـــة الموجودة في تبليسي هي مخطوطتان لرحلة «مكاريوس» بطريرك انطاكية وسائر المشرق مع ابنه «بولس» الى روسيا وجورجيا ومولدافيا والرحلة الاولى بدأت سنة ١٦٥٢ ودامت سبع سنوات تجول خلالها البطريرك وابنه في انحاء هذه البلدان. وجمع انطباعاتهما عن هذه الرحلة . والرحلة الثانية بدأت من سنة ١٦٦٤ وذهبا خلالهـــا الى اذربيجان ونواح اخرى غير روسية واستمرت هذه الرحلة سنتين ومات خلالها بولس بن مكاريوس ودفن في تبليسي . وتعتبر هاتان المخطوطتـــان من اهم المصادر التي جمعت المعلومات الكثيرة عن العلاقات الثقافية بين سورية ومناطق روسية وجورجية ومولدافيا واذربيجان وغيرها ... وقد نشر الاستاذ كراتشكوفسكي مقالات عديدة عن محتوى هاتين المخطوطتين . كما اعد الاستاذ تسيرتيلي هاتين المخطوطتين للطبع مع ترجمتهما للغة الروسية .

وهنا سأعدد بعض المخطوطات العربية القديمة والهامة الموجودة في قسم المخطوطات التابع لمعهد الدراسات الشرقية بلينينغراد .

١ — **كتاب « نثر الدر »** لأبي سعيد منصور بن الحسن الآبي الذي كان كاتب « عضد الدولة البويهي » . ومات في سنة ٤٢١ هجرية . ويتضمن هذا الكتاب مجموعـــة نثرية تتألف من قصص البلاغة والحكمة والفكاهة والامثال العربية . وكتبت هذه المخطوطة في اواخر القرن الثاني عشر ميلادي .

٢ — **« غرر البلاغة »** او مايسمى « كتاب الرسائل » لأبي الحسين هلال بن المحسن بن ابراهيم بن هلال بن زهرون الصابي المتوفي سنة ٤٤٨ هجرية . ويتألف هذا الكتاب

من ٢١ فصلا . وقد هدف صاحب هذا الكتاب من وضعه اعطاء نموذج لفن الرسالة العربية . وكتبت هذه المخطوطة بشكل صحيح خال من الاخطاء اواخر القرن الثاني عشر ميلادي .

٣ — كتاب « **مصارع العشاق** » لمؤلفه ابي محمد جعفر بن احمد بن الحسين السراج القاري البغدادي المتوفي سنة ٥٠١ هجرية .

٤ — **اقدم المخطوطات لمقامات الحريري** المتوفي سنة ٥١٦ هجرية . وكما هو معلوم فان الحريري وضع مقاماته سنة ٤٩٥ هجرية . وهذه المخطوطة كتبت بعد سنة من وفاة الحريري اي في سنة ٥١٧ هجرية . ومخطوطة اخرى لمقامات الحريري مكتوبـــة في اواخر القرن السابع الهجري مزينة بأكثر من مئة صورة . ولهذه المخطوطة اهمية كبرى في دراسة تاريخ فن التصوير في البلدان العربية . وليس لهذه المخطوطة مثيل في العالم .

٥ — « **الدرر المنظومة من النقط المفهومة من شرح الانباري على مقامات الحريري** » ، لمؤلفه شهاب الدين احمد بن محمد بن علي الحجازي الشافعي .

٦ — « **زهر الرياض ونزه المرتاض** » لمنصور بن محمد بن عبد الله بن ابي صبيح الاسدي . الذي كتب مؤلفه سنة ٧٦٩ هجرية . ان جميع مؤلفات هذا الكاتب غير معروفة الى الآن في العالم كله ولا يوجد منها الا هذا الكتاب في الاتحاد السوفييتي . وهـــذه النسخة مكتوبة بخط المؤلف الذي يقول في مقدمة كتابه :

« **وبعد فاني مختار في هذا الكتاب نبذة من المحاسن المتفرقات ولمعة من الاشعار المنظومات عـــلى سبيل التذكرة للناظر اليه والواقف عليه يكون كالجليس المحاضر او النديم السامر ...** »

ويتألف هذا الكتاب من جزأين . يضم الجزء الاول القصص والروايات النثرية ، ويضم الجزء الثاني قصائد شعرية لشعراء العرب منذ الجاهلية حتى تاريخ تأليف الكتاب .

٧ — « **ثمار الاوراق** » لمؤلفه ابي المحاسن تقي الدين ابي بكر بن علي بن عبد الله بن حجة القدري الحنفي . الذي ولد في حماه وامضى نصف عمره في دمشق وتوفي في سنة ٨٣٧ هجرية في مسقط رأسه ، وكتبت هذه المخطوطة بعد عشرين سنة من وفاة المؤلف .

٨ — « **لذة السمع في المناظرة بين اللاف والشمع** » لمؤلفه علاء الدين ابي الحسن عـــلي بن مشرف المارديني الحسكفي الذي كان يعيش في اواسط القرن التاسع

الهجري . وهـذا الكتاب عبارة عن قصة جيلة كتبت بالسجع ولحنت في اواخر القرن التاسع الهجري .

٩ — « فاكهة الخلفاء ومفاكهة الظرفاء » لمؤلفه ابي العباس احمد بن محمد بن عرب شاه الدمشقي المتوفي .

١٠ - «سحر العيون» لمؤلفه ابي التقي ابي بكر بن عبد الله البدوي الشافعي الدمشقي الوفائي الذي ولد في ١٤ ربيع الاول سنة ٨٤٧ هجرية . وهذه المخطوطة مكتوبة بخط المؤلف نفسه .

١١ - « مجموع لطيف » لمؤلف مجهول ، وضعه سنة ٩٧٤ هجرية . ويتضمن هذا الكتاب نماذج من الرسائل المختلفة الموجهة الى رؤساء السلطة العثمانية . ولهذه المجموعة اهمية كبرى في ابيان ميزات الوضع المحلي مع صورة واضحة عن العلاقات التي كانت سائـدة بين منطقة المؤلف والسلطات العثمانية . وهي مكتوبة بخط المؤلف نفسه .

« اطباق على الأطباق » لمؤلفه محمد اسعد افندي الذي كان يعيش في تركيا وتوفي سنة ١٧٥٢ م. وهذا الكتاب بخط المؤلف نفسه .

١٣ - « كتاب العجائب الكبير» لمؤلفه ابراهيم بن وصيف شاه ، الذي ما يزال مولده ووفاته مجهولين . ولكن كما يلوح من تاريخ نسخ هذه المخطوطة ٦٠٧ هجرية ، يبدو انه يعيش بين اواخر القرن السادس واوائل القرن السابع الهجري . ولم ينشر هذا الكتاب حتى الآن ، وهو يرتـدي اهمية كبرى تتعلق بجغرافيا المناطق الشرقية وبلدان آسيا الوسطى .

١٤ - « عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات » لمؤلفه زكريا بن محمد بن محمود القزويني وهو مؤرخ معروف توفي سنة ٦٨٢ هجرية . ان هذه المخطوطة والمخطوطة الثانية لكتاب نفسه المحفوظة في موليبخ هما من أحسن المخطوطات .

١٥ - « آثار البلاد وأخبار العباد » للمؤلف نفسه . وهذه المخطوطة هي اقدم مخطوطة لهذا الكتاب موجودة في العالم ، خطها المؤلف نفسه .

١٦ - « نخبة الدهر في عجائب البر والبحر » لمؤلفه شمس الدين ابي عبد الله محمد بن ابي طالب الدمشقي الذي ولد في سنة ٦٥٤ هجرية وهو كان اماماً في « الربوة » القريبة من دمشق . وتوفي في فلسطين سنة ٧٢٧ هجرية . وهذا الكتاب يشبه كتاب القزويني « آثار البلاد واخبار العباد » وهو يتألف من تسعة فصول ويتضمن وصف الاقاليم والمواسم

والمعادن والاحجار الكريمة والبحار والانهار والمدن والخ ... وهذه المخطوطة من اقـدم مخطوطات هذا الكتاب ونسخت عن الأصل الذي كتبه المؤلف .

١٧ ـ « **تقويم البلدان** » لابي الفداء اسماعيل بن علي بن محمود بن عمر بن شاهنشاه بن ايوب عماد الدين الايوبي وكان اميراً سورياً ولد في دمشق سنة ٦٧٢ هجرية وتوفي في حماه سنة ٧٣٢ هجرية . وبطريق هـذا الكتاب تعرفت اوروبا على علم الجغرافيا العربي . ويتضمن هذا الكتاب معلومات عديدة عن الصقالبة والروس. ونسخ هذا الكتاب في حياة المؤلف.

١٨ ـ « **نزهة الأنام في بلاد الشام** » لمؤلفه تقي الدين ابي البقاء عبدالله بن محمد البدوي الدمشقي الوفائي . ولد سنة ٨٤٧ هجرية وتوفي سنة ٩١٢ هجرية . والف كتابه سنة ٨٨٧ هجرية. ويتضمن هذا الكتاب وصف الحمامات والمساجد والمكتبات والابنية التاريخية والفواكه والاشجار الموجودة في دمشق . وهذه المخطوطة نسخت بعد مئتي سنة من وفاة المؤلف ، وهي من اكمل واصح المخطوطات .

١٩ ـ « **الأرجوزة المسماة بالسفاليـــة** » و « **الارجوزة المسماة بالمعلقية من بر الهنـــد الى برسيلان** » **والارجوزة التائية وهي من جدة الى عدن** » هذه الارجوزات الثلاث لمؤلفها البحار الشهير شهاب الدين احمد بن ماجد الذي كان مرشداً للمكتشف الرحالة الشهير « فاسكودي غاما » وهذه الارجوزات ليست موجودة في اية مكتبة في العالم . وقد قام الاستاذ « سومسكي » فنشر هذه الارجوزات سنة ١٩٥٧ ، وعلق عليها .

٢٠ ـ « **زبدة الآثار في ماوقع لجامعـــه في الاقامة والاسفار** » لمؤلفه محمد بن احمد بن محمد بن جمال الدين سكيكر الدمشقي . ولد في دمشق وتوفي فيها سنة ٩٨٧ هجرية . وهذه المخطوطة فريدة لايوجد نسخة ثانية منها في اي مكتبة في العالم، وتتضمن وصف رحلة مؤلفه من حماه الى حلب ، وكذلك مجموعة من خطبه واشعاره ومجموعة من شعره نظمها في تاريخ بعض الاماكن .

٢١ ـ « **اخبار بلاد الكرج** » لمؤلفه مكاريوس بن الزعيم الحلبي الانطاكي ، عن رحلته مع ابنـــه الى مناطق روسية وجيوروجيا وغيرهـــا .. وهذا الكتاب خطه المؤلف نفسه .

٢٢ ـ « **رحلة البطريرك مكاريوس** » لمؤلفه بولس بن الزعيم الحلبي مكاريوس

بطريرك انطاكية وسائر المشرق ، وهو الكتاب الثاني الذي وضعه المؤلف عن رحلته مع ابيه التي اشرنا اليها .

٢٣ - « الحقيقة والمجاز في رحلة بلاد الشام ومصر والحجاز » لمؤلفه عبد الغني بن اسماعيل النابلسي من أصحاب الطرق والجوال المعروف . ويصف في كتابه رحلته من سورية الى مصر والحجاز . وهذه المخطوطة ترتدي اهمية كبرى بالنسبة للدراسات المتعلقة بتاريخ وظروف هذه المناطق .

٢٤ - « رحلة سعيد باشا عن طوف العثملي الى بلد فرنسا الى عند السلطان بطويق الجي وذلك في سنة ١١٣٢ هجرية » لمؤلفه ابي سعيد باشا محمد سعيد السفير السلطاني العثماني احد الثالث في فرنسا لدى لودوفيغ الخامس عشر . ولهذه المخطوطة اهمية كبرى لدراسات تاريخ العلاقات الديبلوماسية بين السلطة العثمانية واوروبا . كما انها تتضمن وصف اوروبا بمنظار الانسان الشرقي .

ويوجد في ليننغراد مجموعة من المخطوطات الفريدة غير التي ذكرناها هنا ، منها : « **التعب النشور** » للبيهقي التي نسخت في سنة ٥٧٩ هجرية . ومخطوطة للجزء الرابع من كتاب « **الكشاف** » للزمخشري مؤرخة بـ ٦٧٩ هجرية . ومخطوطة « **عوارف المعارف** » للسهروردي نسخت سنة ٦٩٨ هجرية . وقد قام أحد المحققين أيام حياة المؤلف بمقارنة هذه المخطوطة بالمخطوطة التي كانت موجودة وقتذاك في دمشق ، واثبت على الحواشي الاختلافات الموجودة بين النسختين .

ويجدر بالذكر ايضاً انه يوجد في ليننغراد ستة مخطوطات هي « **ذكر الموت** » و « **الاوراد والانكار** » لمحمد الغزالي « **آداب المتعلمين** » لنصر الدين الطوسي ، « **وروض النظير** في علم التذكير » لابن قيم الجوزي « **منتهى العقول في منتهى النقول** » للسيوطي ، ولم يكن معروفاً قبل الآن ان هؤلاء المؤلفين وضعوا هذه الكتب .

سنة ١٩١٦ سافر البطريرك غريغوريوس الرابع الى روسيا بمناسبة ذكرى ولادة القيصر وقدم له هدية مؤلفة من مجموعة مخطوطات عربية قيمة جداً من بينها **الكتاب المقدس** من ثلاثة مجلدات نسخت سنة ١٠٢٢ م وهي ، كما اعلم ، اقدم مخطوطات الكتاب المقدس باللغة العربية **٢ - أربعة اناجيل** مكتوبة في اواخر القرن الحادي عشر واوائل القرن الثاني عشر الميلادي **٣ - رسائل الرسل واعمالهم** مكتوبة في سنة ٧٤٢ هجرية . **٤ - نسختان**

من **المزامير** الاولى مكتوبة في اوائل القرن الحادي عشر الميلادي والثانية مكتوبة في القرن الثاني عشر الميلادي ؛ ٥ ـ **سلم الفضائل ليوحنـــا رئيس دير طور سيناء** ، وقد كتبت سنة ٥٧٤ هجرية وهي منسوخة عن مخطوطة اخرى عنها يعود تاريخها الى سنة ٣١٩ هجرية .

٦ ــ مجموعة فريدة قيمة وثمينة تتضمن تسع رسائل في اعمال الكحالين (اطباء العيون سابقاً) . وقد جمعها عبد الرحمن بن ابراهيم بن سالم بن عمار الانصاري المقدسي المطبب سنة ٥٥١ هجرية . وتشتمل على الرسائل التالية :

آ ــ **تذكرة الكحالين** لعيسى بن علي .

ب ــ **تشريح العين وأشكالها ومداواة اعلالها** لعــلي بن ابراهيم بن بختيشوع الكفرطابي .

ﺟ ــ **جوامع كتاب جالينوس في الامراض الحادثة في العين .**

د ــ **كتاب حنين ابن اسحاق** في تركيب العين وعللها وعلاجها على رأي جالينوس وابقراط وغيرها ...

وفي المكتبة يوجد كما اسلفت عدد كبير من المخطوطات العربية القيمة من بينها :

١ ــ « **المحتسب في النحو والصرف** » لمؤلفه ابن بابا شاس المتوفي سنة ٤٦٩ هجرية . وهذا الاثر لم يكن معروفا على انه لهذا المؤلف .

٢ ــ « **تقويم اللسان** » لابن قتيبة المتوفي سنة ٢٧٦ هجرية . ولم يكن هذا الكتاب معروفاً بأنه لهذا المؤلف .

٣ ــ « **العباب الزاخر** » للزغاني المتوفي سنة ٦٥٠ هجرية وهذا الكتاب بخط المؤلف نفسه ، وله اهمية كبيرة في دراسة فقه اللغة .

٤ ــ « **تجارب الامم** » لابن مسكويه مع حواشي ياقوت الحموي بخطه .

٥ ــ كتاب « **المصارعة** » للشهرستاني وجواب عمر بن سهلان الصاوي عليه . وهذا الكتاب يعرض رأي الشهرستاني في مناقشاته مع ابن سينا . وقد اجاب عمر ابن سهلان الصاوي الشهرستاني دفاعا عن ابن سينا . وهذا الجواب لم يكن معروفا من قبل .

٦ ــ **رسالة احمد بن فارس الرازي بعنوان « اخلاق النبي »** وتوفي مؤلفها سنة ٣٩٥ هجرية . ولم يكن هذا الكتاب معروفاً قبل ذلك ايضاً .

٧ — كتاب «**ادب الشطرنج**» لراغب الاصفهاني المتوفي سنة ٥٠٢ هجرية.

٨ — كتاب «**المناجاة**» للحلاج وسيرة حياته المستقاة من روايات وقصص ابنه.

وفي مكتبة كلية اللغات الشرقية التابعة لجامعة لينينغراد يوجد كتاب «**تحفة الفلاسفة**» للغزالي وهو مكتوب بعد خمسين سنة من وفاة المؤلف. والمجلد الخامس لكتاب «**تجارب الامم**» لابن مسكويه وديوان قديم للشاعر الاموي جرير.

ولا بد ان اشير اخيراً ان حديثي هذا حوى جزءاً ضئيلاً جداً من المعلومات عن محتوى المخطوطات العربية الموجودة في الاتحاد السوفييتي. ان الحديث المفصل عن هذه المخطوطات وتقديها وتعدادها وتعريفها امر يحتاج الى عدد كبير جداً من البحوث. ولا شك ان ثمة بين المخطوطات الموجودة في الاتحاد السوفييتي درراً ثمينة وجواهر قيمة ومراجع كبرى ومصادر غنية تعكس بشكل جلي المستوى العالي الذي بلغته الحضارة والثقافة والعلم العربي.

وان كثيراً من هذه المخطوطات تنتظر المحقق والباحث والعالم ليكتشف كنوزها ويقدم محتواها العظيم للعالم.

